المنهل العذب
في
تاريخ طرابلس الغرب

تأليف

حضرة صاحب السعادة أحمد بك النائب الأنصاري
الطرابلسي أحد أعضاء مجلس «شهر أمانت»
الجليلة بدار السعادة

منشورات
مكتبة الفرجاني
طرابلس الغرب - ليبيا

مقدمة الناشر

هـــذا الكتاب من أهم المصادر التي يرجع اليها المؤرخون للعهود الاسلامية في ليبيا ، وقـــد عاشت كثير من الدراسات التي جاءت بعده عـــلى المعلومات التي تضمنها ، واستمدت كثيراً مـــن اخباره واحداثه . وهو يحوي كثيراً من الوقائـــع ويترجم لعدد كبير من الشخصيات السياسية والعلمية ويلقي اضواء على فترة غامضة من تاريخ هذه الرقعة الأسلامية العربية .

مؤلفه السيد أحمد النائب الانصاري من اعيان طرابلس في القرن التاسع عشر في عهـــد السلطان عبد الحميد خان الثاني وصدرت طبعته الاولى في الآستانة عام ١٨٩٩ .

واسلوبه واضح في الدلالة على عقلية مؤلفه وعلى طريقة ذلك العصر في الترجمة والتأليف وتفسير الوقائع والاحداث والسير وفـــق المناهج القديمة للتاريخ العربي الاسلامي .

ويكاد يجمع الباحثون على أن هذا المؤرخ اسدى خدمة جليلة للتاريخ الليبي بهـذا الكتاب الذي مـا يزال حتى الان مصدراً هاماً في المكتبة التاريخية الليبية .

وقـــد رأينا — بعد ان نفذت طبعته الاولى القديمـة — ان نعيد

طبعه ونضعه بين يـــدي القارىء المهتم بالتاريخ الليبي في العهـــود الاسلامية .

وقـد دفعنا الى ذلك ايماننا بفائدة هـذا الكتاب للمشتغلين بالتاريخ وللمثقفين بصفة عامة .

وقـــد التزمنا في اعادة طبعه التقيد بالاصل دون ان نجري عليه تعديلاً او تحويراً او تلخيصاً تاركين للباحثين والدارسين مهمة تحقيقه ودراسته والنظر فيما تضمنه من احداث ووقائع وتراجم وتفسير النهج الذي سار عليه المؤلف وصلته بالعصر الذي عاش فيه .

والله نسأل ان تكون الفائدة منه عامة .

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الحمد لله الذي لا أولية لأوليته ، ولا آخر لأزليته وسرمدانيته ، ولا نهاية لكلماته . وهو القديم الأول ، مالك الملك الذي لا يزول ملكه ولا يتحول ، وأشهد ان لا آله الا الله وحده لا شريك له الذي ابتدأ الخلق من غير مثال ، وقسم العباد لحاضر وباد ، وظاهر وخامل ، وقاصر وكامل . وأبدع في اختلاف ذواتهم وأعراضهم ، وتغاير ألسنتهم وأمكنتهم وأزمنتهم وألوانهم ، ما فيه ذكر لأولي الأبصار ، وارشاد لمعرفة الديان وعبرة لذوي الأفكار . وأصلي أزكى الصلاة والسلام ، هدية لحضرة سيد الأنام ، الذي نزل عليه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وانشق القمر له ونبع الماء من بين اصابعه الشريفة زيادة في الايقان ، وأتاح بنوره الظلام الحالك ، حتى أضاءت بوسمه المسالك ونجا من المهالك ، شفيعنا ومولانا ووسيلتنا الكبرى ، وعمدتنا العظمى ،

في الاولى والأخرى ، غوثنـــا ونبينا (محمد صلى الله عليه وسلم) والرضا عن آله وصحبه الذين تجلت بأنوارهم المسالك . (أمـا بعد) فيقول العبد الحقير ، المذنب الذي هو الى ربـــه الغني فقير ، احمد ابن حسين بن محمد الأوسي الانصاري الشهير بالعسوس نزيـــل دار الخلافـــة العلية ايام الخليفة الأعظم ، الملك الهمام ، والقمر التمام ، مولانا ، وعمـــدة ديننا ودنيانا ، الخليفة الامام ، الذي استبشر بـــه الاسلام ، وخفقت بعزه الاعلام ، ولاح بـــدر محياه فانقض الظلام ، امير المؤمنين ، عظيم الخلفـــاء ، وستر الله تعالى المسدول عـــلى الضعفاء ، المحفوظ بسر السبع المثـــاني ، مولانا وسيدنا السلطان الغازي (عبد الحميد) خان الثاني لا زالت اركان مجـــده راسية راسخه ، وغرر عزه باديـــة باذخه ، وآيات سعده محكمة راسخه ، وابقـــاه الله تعالى يجري بسعده الفلك ، ويسطر حسنات ملكه الملك ، ويشهد بفضل باسه ونداه النادي المعترك — هـــذه وريقات جمعت فيها مـــا وقفت عليه بغاية الاختصار مـــن اخبار « طرابلس الغرب » من ابتداء الفتح ونبأ من تولاها من الولاة وسميتها « المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب » ، ومن الله استمد الصواب واستغفره من الخطأ في الخطاب . وابتدأت بوصفها وحسن هوائهـــا واعتدال مزاجها .

وصف طرابلس الغرب

فأقول انها بلدة كريمة البقعة ، طيبة التربة ، مختصبة القاعـــة ،

بسواحـــل قطعة افريقية الشمالية . ويحدهـــا من الجنوب الصحراء الكبرى ، وشرقا الحدود المصريـــة ، وشمالا البحر الرومي ، وغربا تونس وارض قبائـــل الشعابنة التي بين طرابلس والجزائر . وضبط اسمها على ما في القاموس طرابلس (بفتح الطاء وضم الباء واللام) بلد بالمغرب او رومية معناهـــا ثلاث مـــدن ، انتهى . وذكر البكري وغيره انها بزيادة الف قبل الطاء . وانشد احمد بن يحيى من قدماء شعرائها : (١)

لقـــد طال شوقي الى فتيـــة
حسان الوجوه باطرابلس

وقد عيل صبري فما مسعدي
على الشوق الا دموعي الحبس

وقال التيجاني في رحلته واختار بعضهم في الغربية زيادة الالف وفي الشامية اسقاطها وعكس صاحب القاموس فجعل الهمزة للشامية وهي منقسمة على خمسة ألوية متصرفية المركز ، والخمس ، والجبل الغربي ، وفزان ، وبنيغازي ، وهذه الأخيرة تارة تكون ملحقة بالولاية واخرى يكون تفريقها عنها . وعرضها اثنان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، معتدلة الهواء والجو والنسيم ، ربيعها وخريفها ومشتاهـــا ، ومصيفها على قدر من الاعتدال ، ووسط من الحال . والسور محيط

(١) قال متصفحه : مـــن المتقارب وعروضه الثانية المحذوفـــة وضربها المماثـــل . صح

بهـــا ، حصينة معاقلها ، منيعة قلاعها ، حريزة استحكاماتها – ولم تخـل من اشراف اماثل وعلماء اكابر – محدقة ببساتين ذات بهجـــة واجنة نضرة كثيرة الفواكه والنخل والزيتون وفيهـــا شجر الليمون السكري البديـع والرمـــان التاجوري الياقوتي الذي لا نظير له والبطيخ الاخضر كبير الحجم زنـــة الواحـــدة قنطار والزعفران الغرياني :

ويجبالها معادن الفضة ، والحديد ، والفحم ، والكبريت ، وانواع الاملاح ، ومن آثارها القديمة مدينة لبده .

وقال في وصفها عند شوقه لهـــا الاريب اللبيب والشاعر الاديب احمد بن حسين بن الشيخ احمد البهلول رحمه الله ايام هجرته عنهـــا بالجامع الازهر .

طرابلس الغرا ! ترى لي عودة
اليك ، وهل يدنو الذي كان قد ذهب

سقا الجانب الشرقي منك سحابـة
ولا زال فيك من رياح الصبا يهب

بلاد لهـــا بالخلد آيـــة شبهـة
فمنها نبات الزعفران ، كذا العنب

ترى سوحها من فضة فاذا اكتست
بشمس الضحى اضحت لجينتها ذهب

وفي كل حول حولهـــا حلة حلت
برؤيتها خضراء من سندس القصب
وفيهـا نخيـل باسقات اذا الصبـا
تهب عليها اسقطت يانع الرطب
وفيها من الأشجار ما جل وصفه
باوراقهـا الورقاء غنت من الطرب
وفي ثغرهـا ظفر الرضاب وعينهـا
التي قـد سمت من فضة آية العجب
فيـا حبذا ثغر ، له النصر خادم
ويا حبذا عين ، بها الماء قد عذب
أمثل شوقاً شكلها ، في ضمايري
فيسقط دمعي الشكل من شدة التعب
بديعـة حسن زادهـــا الله بهجة
وآمن أهليها من الخوف والشغب
لقد اعجزت اوصافهـا كل معرب
وكل الذي املى ، وكل الذي كتب
ولكن قصارى مطنب القول أنهـــا
تفوق بلاد الغرب طراً ولا عجب
وناهيك بالبئر الجديـــد وسده
وجيرتـه دار بهـــا القلب ملتهب

فلا تلحني ان أرق البين مقلتي
وكادت بي الأشواق تفضي الى العطب

فان من الايمان ، والنص شاهد ،
« محبتك الأوطان عن سيد العرب »

وكيف بدار قد حوت كل رفعة
بقوم لهم في العلم باع وفي الأدب

ومن فضله بحر طويـــل ووافر
مديد مدى الأيام لا يعتريه غب

هو الوالد المفضال لا زال كاسمه
حسين أخا الحسنى لأحمد ينتسب

امام من الاحسان أحيا مآثراً
ومن قبله البهلول ذو الفخر والحسب

فيا فالق الأصباح ، والحب والنوى ،
تمـــد له عمراً طويلاً بلا وصب

سقيت أيا ربع الأحبة ديمـــة
تدوم ولا زالت بك المزن تنسكب

فيا لك من ربع اذا ما ذكرته
أهيم كما الثكلى أو شارب الحبب

ذكر مدينة لبده ونعتها

وضبط هـذا الاسم (لبـده) lébdé وإلا (لبـده) lébidé أو هي (لبده) lébédé ومعناه بلسان الفنيكيين الصحراء الخالية من العمران وتعـرف بلسان اللاطين (لبتيس مانيـا) léptis mania وهي مدينة عظيمة وهياكل جسيمة كائنة شرقي طرابلس وبعدهـا عنهـا خمسون ميلا قـد أسست مـن طرف الفنيكيين ولم يعلم تاريخ تأسيسها. ولكن لا يشك بأنهـا قـد بنيت في الزمن الذي اسست فيه قرطاجنة، وقـد خلت في العصور الأوائل. وبقية آثارهـا ورسومهـا قـد أكل البحر كثيراً منهـا وفيهـا مبان عظيمة وأبراج خارجها مبنية بالحجر المنحوت في غاية الاتقان قد هدم الدهر ومـا هدمت، وتعاقبت عليها الأزمنة ومـا ثلمت، فترى الابنية متقابلة على رؤوس الجبال مـد البصر، بحيث يقضي الحدس أن كل مـا كان داخلها كان مدينة واحـدة الى البحر. وترى أعمدة الرخام وغيرهـا واقفة في وسط البحر وقـد أحاط بهـا الماء بحيث لا يرتاب أن البحر قـد أكل الكثير منها. ومن هـذه المدينة ينقل كثير مـن أعمدة الرخـام الى طرابلس والى مصر والى غيرهما مـن البلدان ويقال إن بانيها الملك (دقينوس). وبعد وفاته تملكتها امرأة اسمها (رومية). وبعدهم ذكر أن « دمشق بن نمرود » لما بنى دمشق بقي ثلاث سنين وبعث ولده وأمره أن يبني مدينة بالمغرب فبنى هذه المدينة

وجلب اليها الماء من عين يقال لها (عين كعام) بوادي (تارغلات) بقنوات وفيها ، صنعة عجيبة وأبنية غريبة بحجارة منحوتة عظيمة تحار فيها العقول منها أحجار من أربعة اذرع فأكثر ، منقورة في وسطها نقراً متقناً . والحجر في غاية الصلابة قريب من حجر الصوان ، والحاصل أن من رأى ذلك استغرب . وأثر البناء ومجرى الماء باق الى الآن متصل من جوف الوادي الى أطراف المدينة الا أن ماء هذا الوادي الآن قليل أجن . ويزعم أهل البلد أن ماء هذا الوادي كان حلواً غزيراً أيام عمارة المدينة . وكان مما يؤثر عند اهلها أنه اذا بدت الملوحة في ماء الوادي فذلك علامة خرابها ، فلما بدت فيه الملوحة أخذ اهلها في الانتقال منها والله أعلم . وقال فيها (اميانوس) الروماني المؤرخ الشهير « إن موقعها وشكلها شبيه بقرطاجنة وكانت من مستعمرات الفنيكيين . والآثار القديمة فيها بثلاث لغات ، اليوناني ، واللاتيني ، والفينيكي ، وان الذي خربها قبيلة ليبية من البربر وذلك في سنة (٣٧٠) سبعين وثلثمائة مسيحية » . وقال غيره « ان هذه البلدة كانت من أعظم المدن وأعمرها بنواحي أفريقية الشمالية . وقد هاجمتها حكومة قرطاجنة فاستمد أهلها بملك الروم فأمدهم بالعساكر وقهر عدوهم وأعانهم على عمران البلد . ولاستعدادها الطبيعي بلغت لأقصى درجة من العمران في مدة وجيزة . ثم هدم أسوارها وخربها قوم (الوندال) عندما طردهم الروم من أراضي الأندلس وهاجروا لممالك البربر . وفي سنة (٢٠٠) مائتين قبل الهجرة نهض (يوستيانوس . أو زوستيانوس) ايبراطور القسطنطينية الى قوم الوندال الذين نزلوا بشمال أفريقية وضايقهم وقهرهم وقرض حكومتهم وأبعدهم عن تلك النواحي وعمر مدينة لبده

ثانياً سنة (١٨٨) قبل الهجرة واتخذهـــا مقر ولاية القوماندان (سرجيوس) سردار جيشه . واما الآن فهي خراب وطرابلس الجديدة مبنية بانقاضها » . انتهى .

وذكر العبدري هذه المدينة في رحلته انـــه وجدها خالية والذي يظهر انهـــا خلت قبل الاسلام اذ لم يذكرها أحـــد ممن ذكر فتوح أفريقيـــة والله أعلم بغيبه . وأخبر بعضهم « ان الملك الذي بنى هذه المدينة وقع موتان في عسكره حتى تفانوا ولم يدر ما سببهم فأمر بشق بطن واحـــد منهم وشق قلبه فوجد فيه دودة فعلم ان ذلك سبب موتـــه وامر بصب جميع الادوية عليها واحداً فواحداً فلم تمت حتى أخرج زيتاً كان عنده في قارورة جاء به من ارض الشام فصب عليهـــا قطرة من الزيت فماتت فعلم ان دواء ذلـــك المرض بأكل الزيت فبعث الى الشام وجـــاء بغرس الزيتون فأمر بغرسه في تلك الاوطان مـــن مسراتـــة الى سوسة تونس واعمالهـــا ومن تلك الساعة بقي الزيتون » والله أعلم . وقال في وصف طرابلس الاستاذ الفاضل أبو سالم (عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي) المغربي في رحلته « انها مدينة مساحتها صغيرة ، وخيراتهـــا كثيرة ، ونكاياتها للعدو شهيرة ، ومآثرها جليلة ، ومعايبها قليلة ، أنيقة البنا ، فسيحة الفنا ، عالية الأسوار ، متناسبة الأدوار ، واسعة طرقها ، الى ما جمع لأهلها من زكي الأوصاف ، وجميل الانصاف ، وسماحة عـــن المعتاد زائدة ، وعلى المعافين بأنواع المبرات عائدة . لا تكاد تسمع من أحـــد من أهلها لغوا الا سلاما ، ولو لمن استحق ملاماً ، سيما مع الحجاج الواردين ، ومن انتسب الى الخير من الفقراء

العابرين ، فانهم يبالغون في اكرامهم ، ولا يألون جهـــداً في افضالهم عليهم وانعامهم ، فجزاهم الله خيراً ، وأعانهم وسائر بلاد المسلمين أجمعين » . انتهى .

ذكر أول من سكن طرابلس في قديم الزمان

وأول مـــن سكنها في قديم الزمان على مـــا نقله الاخباريون أمم من الفينيكيين ثم الرومان في اوائل القرون المسيحية ثم الوندال وهم مـــن جنس الجرمان وفي سنة (٥٣٠) ثلاثين وخمسماية استولى عليها أمم مـــن اليونان حتى تغلبت عليهم البرابرة واستوطنوهـــا الى أن جـاء الله بالاسلام والفتح . وأن هؤلاء البرابر جيـل وشعوب وقبائـل أكثر من أن تحصى . وكان سبب مسيرهم اليهـا والى غيرهـا مـــن المغرب أنهم كانوا بنواحي فلسطين مـــن الشام وكان ملكهم جالوت ، فلما قتل سارت البرابرة وطلبوا المغرب وانتهوا الى « لبية » و « مراقية » كورتان من كور مصر . فسارت (زناته) و (مغيله) وهما قبيلتان من البربر الى المغرب وسكنوا الجبال . وسكنت قبيلة (لواتة) برقـــة وتعرف قديماً انطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس الأقصى . ونزلت (هواره) مدينة لبدة . ونزلت (نفوسه) مدينة صبره ، وجلا من كان بها من الروم لذلك . وأقام (الأفارق) وهم خدمـة الروم وبقيتهم على صلح يؤدونه إلى مـن غلب عليهم الى أن كان صلح عمرو بن العاص . وامـــا نسابة البربر فيزعمون في بعض شعوبهم أنهم من العرب مثل لواتـة يزعمون انهم من (حمير)

ومثل هواره يزعمون انهم من (كندة) ، ومثل زنانة يزعم نسابتهم أنهم من (العمالقة) . ومنهم من يزعم أنهم من بقايا (التبابعة) وكان منهم قبل الاسلام وبعده رؤساء وفضلاء وحكماء وعلماء وأولياء وأفاضل . قال الفاضل ابن خلدون « ومن بطون (زناتة) زواوه ، وزواغه وزواره ، ودمر ، وهراطيل ، وبني توجين ، وبني مغرا وبني يفرن ، وبني ورشفانه ، وبني باذين ، ويضليتن . وكانت مدينة صبره قبل الفتح من مواطنهم وتعزى اليهم وتعرف الى هذا العهد بزواغه ، وهي على مسيرة يوم من غربي طرابلس . وهي كانت باكورة الفتح لأول الاسلام وخربها العرب بعد استيلائهم عليها فلم يبق منها الا أطلال ورسوم خاوية . واما (نفوسه) فهم بطن واحد تنسب اليه نفوسه كلها وكانوا من اوسع قبايل البربر . فيهم شعوب كثيرة مثل بني زمور ، وبني مكسور ، وكانت مواطن جمهورهم بجهات طرابلس وما اليها . وهناك الجبل المعروف بهم وهو على ثلاثة مراحل من قبلة طرابلس يسكنه الان بقاياهم ومن اخوتهم بنو ضرا ، وبنو ولوا ، ويقال لجميعهم البربر البتر . ومن بطون (هواره) مغرا ، وزمور ، وكاباو ، وفساطو ، ومعدان ، ونداوه ، ومليله ، وغريان ، ومسلاته ، وترهونه ، وتاورغا ، وزكاره ، وسيلين ، ويقال لجميعهم (لهانه بنو لهان) . وكانوا ظواعن واهلين توزعهم العرب من ذباب فيا توزعوه من الرعايا وغلبوهم على اوطانهم فتملكوهم تملك العبيد ، للجباية منهم والاستكثار منهم في الانتجاع والحرث . ومن هواره هولاي ، مما يلي بلدسرت وبرقة ، قبيلةٌ تعرف بمسراته لهم كثرة واعتزاز ووضايع العرب عليهم قليلة ويعطونها من عزة . وكثيراً ما ينتقلون في سبيل التجارة ببلاد مصر والاسكندرية . ومن (هواره)

هولاي بقصور غدامس على عشرة مراحل من قبلة طرابلس وكانت مختطة منذ عهد الاسلام وهي خطة مشتملة على قصور وآطام عديدة بعضها لبني (ورتاجين) وبعضها لبني (وطاس) من احيا بني مرين ، ويزعمون ان اوليتهم اختطوها . وهي لهذا العهد قد استبحرت في العمارة ، واتسعت في التمدن بما صارت محطاً لركاب الحج من طرف السودان وقفل التجار الى طرابلس عند اراحتهم من قطع المفازة ذات الرمال المعترضة امام طريقهم دون الارياف والثلول ، وباباً لولوج تلك المفازة . ومنهم من قطع الرمال فيما يلي بلاد (كوكوا) من السودان تجاه افريقية ويعرفون بنسبتهم (حكاره) بكاف معجمة تخرج بين الكاف العربية والقاف . ومنهم بمصر اوزاع متفرقون اوطنوا بها وآخرون موطنون ما بين برقة واسكندرية يعرفون بالمثانية ظواعن مع عرب بني سليم في اللغة والزي قد نسوا رطانة البربر واستبدلوها بفصاحة العرب .

يقال ان (افريقس) بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك (جرجيس) وبنى المدن والامصار وباسمه زعموا سميت افريقية لما رأى هذا الجيل من الاعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلاطها وتنوعها تعجب من ذلك وقال « ما اكثر بربرتكم » فسموا (بالبربر) . والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الاصوات غير المفهومة ، ومنه يقال بربر الاسد اذا زأر باصوات غير مفهومة . و (أفريقي) بفتح الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت وسكون القاف وفتح الياء المثناة من تحت وهي

اخرها . وقال ابن خلكان : « (افريقية) بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة التحتية وكسر القاف وفتح اليـــاء المثناة التحتية وبعدها هـــاء آخر الكلمة : اسم لارض من اراضي المغرب تشتمل على مـــدن وقصبات وقرى كثيرة اكثرها من اوسط المغرب وبعضها من اوايلها، قاعدتها في الاسلام القيروان ومدنها المشهورة طرابلس الغرب . وقصر احمد آخرها مـــن جهة الشرق واول حدها برقة . » ولم تزل بلاد المغرب الى طرابلس بل والى الاسكندرية عامرة بهذا الجيل من بين البحر الرومي وبلاد السودان منذ ازمنة لا يعرف اولها ولا مـــا قبلها . وكان دينهم دين المجوسية الا في بعض الاحايين يدينون بدين من غلب عليهم من الامم اهل الدول العظيمة الذين كانوا يتغلبون عليهم . فقد غزتهم ملوك اليمن مراراً على ما ذكر مؤرخوهم فاستكانوا لغلبهم ودانوا بدينهم . ذكر ابن الكلبي : ان حميراً أبا القبائل اليمانية ملك المغرب ماية سنة وقد صبحهم الإسلام وكانوا تحت ملك الافرنج وعلى دين النصرانية الذي اجتمعوا عليه مع الروم وكان اصحاب طرابلس ولبده وبرقه يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية حتى كان الفتح . وفي انقطاع بعض الاخبار وعـــدم الوقوف على تفاصيل بعضها دليل واضح على حدوث حوادث حدثت من الحروب والتغلب بالقوة والمـــال المفضي الى التفريط في الضبط والحفظ ووقوع الخلاف والتغيير والتبديـــل بحسب الاغراض الموجبة للخلل .

(ثم بدأت بمن كان سبباً لظهور كل موجود ، صاحب المقام) (المحمود ، واللواء المعقود ، سيدنا ونبينا) .

محمد صلى الله عليه وسلم

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، الى هنا بالاتفاق . ولد صلى الله عليه وسلم في شعب (بني هاشم) وقيل (بعسفان) يوم الاثنين بلا خلاف ليلة الثاني عشر من ربيع الاول على [1] الاصح لعشرين من شهر نيسان عام الفيل بعد قدوم الفيل مكة بخمسين يوماً ، وقيل غير ذلك وهذا اشهر ، في ولاية الملك العادل كسرى انوشروان . وسنة (٥٧٨) ثمانية وسبعين وخمسماية من رفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء وكان له من المعجزات ما لا يحصى وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وتوفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول [2] بالمدينة الشريفة صلى الله عليه وسلم .

خلافة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه

اسمه عبد الله بن ابي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن

---

(١) قال متصفحه : والاشهر ثامنه .

(٢) قال متصفحه : والأقوى ثانية .

كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب يلتقي نسبه مع نسب النبي (صلى الله عليه وسلم) في مرة بن كعب . وولادته بعد عام الفيل بثلاث سنين على الصحيح ، بويع له في ربيع الاول سنة احدى عشرة وقام سنتين وثلاثة اشهر وتسعة ايام وتوفي ليلة الجمعة لسبع بقين من جماد الآخر سنة (١٣) ثلاث عشرة .

خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

هو ابو حفص سيدنا عمر بن الخطاب بن نفيل بن مصغرا بن عبد العزى بن رياح – بكسر الراء وفتح المثناة – بن عبد الله بن قرط – بضم القاف – بن رزاح – بفتح الراء – بن عدي بن كعب بن لؤي . يلتقي نسبه مع نسب النبي (صلى الله عليه وسلم) في كعب ابن لؤي . ولادته بعد ولادة النبي (صلى الله عليه وسلم) بثلاث عشرة سنة . بويع له يوم مات ابو بكر رضي الله تعالى عنه وفي خلافته صار فتح طرابلس الغرب .

ابتداء فتح طرابلس الغرب

لما ان كانت سنة (٢٢) اثنتان وعشرون من الهجرة ، على صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم – سار سيدنا عمرو بن العاص (١) من

---

(١) قال متصفحه : ابن وائـــل بن هاشم بن سعيـــد بن هصيص بن كعب ابن لؤي .

مصر الى برقة فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها جزية ، وشرطوا ان يبيعوا من اولادهم من ارادوا بيعه في جزيتهم . فلما فرغ من برقة سار الى طرابلس فحاصرها شهرا فلم يظفر بها ، وكان قد نزل شرقيها بمقربة من المكان الذي فيه ضريح الشيخ الشعاب الان ، فخرج رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر وسلكوا غربي المدينة ، فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر . ولم يكن السور متصلاً بالبحر ، وكانت سفن الروم في مراسيها مقابل بيوتهم ؛ فرأى المدلجي واصحابه مسلكاً بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا ، فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم لانهم ظنوا ان المسلمين قد دخلوا البلد . ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف في المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الا بما خف معهم في مراكبهم .

وكان اهل حصن (صبره) قد تحصنوا لما نزل عمرو على طرابلس ، فلما امتنعوا عليه بطرابلس امنوا واطمأنوا . فلما فتحت طرابلس جند عمرو عسكراً كثيفاً وسيره الى (صبره) ، وتعرف الآن (بزواغه) غربي طرابلس على مسيرة يوم منها ، فصبحوها وقد فتح اهلها الباب ، واخرجوا مواشيهم لتسرح ، لانهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس . فوقع المسلمون عليهم ودخلوا عليهم البلد مكابرة ، وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو . ثم سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواته من البربر .